

## دروس في تاريخ النظم القانونية

### مقدمة لطلبة السنة أولى ليسانس جذع مشترك

## الدرس الثاني:

### الأهداف التعليمية للدرس:

يستهدف الدرس من خلال هذه المادة التعليمية تحقيق الغايات التالية:

- أن يتعرف الطالب على نظم حضارة ما بين النهرين.
- يتعرف الطالب أشهر المدونات القانونية لحضارة ما بين النهرين.
- الإحاطة المعرفية بقانون حمورابي: التعريف المضمون والخصائص.
- يتمكن من معرفة نظام الحكم، الاسرة، القضاء، نظام الجرائم والعقوبات في المجتمع البابلي القديم.

### نظم حضارة ما بين النهرين

أشهر الشعوب التي استوطنت بلاد ما بين النهرين منذ الألف الرابعة قبل الميلاد هم السومريون والساميون، والسومريون نسبة إلى سومر هم السكان القدامى وأصلهم غير

معروف ، أما الساميون فقد وفدوا إلى المنطقة في موجات هجرة متعاقبة من الجزيرة العربية منذ الألف الرابعة قبل الميلاد بعد ما حل بها الجفاف وتحولت إلى صحراء قاحلة.

ويعتبر البابليون من أصل سامي استقروا بمدينة بابل في العراق في مطلع القرن 19 ق.م فتكونت أول أسرة بابلية، حققت الوحدة بين السومريين والساميين وأقامت دولتها، حيث ظهر فيها الملك الشهير حمورابي سادس ملوكهم والمشهور بمدونته القانونية المعروفة. أما الآشوريون فهم شعب سامي استوطن المنطقة ابتداء من نهر الفرات في الوادي الأعلى لنهر دجلة، وهم الذين خلفوا البابليين في السيادة على ما بين النهرين منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد.

وقد اصطبغت بلاد ما بين النهرين بالصبغة السامية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وكتبت السيادة للجنس السامي والثقافة السامية منذ أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد حتى سقوطها في أيدي الفرس بعد منتصف القرن السادس قبل الميلاد حينما سقطت بابل في يد قورش ملك الفرس 539 ق.م ولم يعد إليها مجدها السامي بعد ذلك إلا بظهور الإسلام وتحرير السكان على يد أبناء عمومته من العرب أبناء الجزيرة العربية .

## المبحث الأول : أشهر المدونات القانونية في بلاد الرافدين

تعد التقنيات التي وجدت بالمدن العراقية القديمة أقدم ما وصل إلينا من القوانين القانونية المدونة ومن أهمها:

أولاً/ **تقنين الملك السوماري أورنامو:**

وهو أقدم تقنين عرفه الإنسان حوالي عام 2080 ق.م، لا نعرف عنه الكثير سوى ما أشار إليه بعض العلماء من مسائل تتعلق بالزراعة ونظام الرق والبيع والشراء والإيجار والوديعة والقرض وبعض العقوبات .

ويلاحظ أن هذا التقنين ينص على أن عقوبة الاعتداء على الاجسام هي دائماً دية عكس قانون حمورابي الذي أخذ بمبدأ القصاص وهو مسجل بلوحة غير كاملة في متحف بأسطمبول، وتشتمل هذه المجموعة على مقدمة و 31 مادة:

01-المقدمة :ضمت الإصلاحات الداخلية وأعمال الملك.

02-المواد :عالجت مواضيع قانونية مثل :الخطبة – الزواج- الطلاق- وبعض الجرائم وعقوباتها.

**ثانيا / تقنين الملك لببت عشر:**

أصدره الملك لببت عشر حوالي عام 1870 ق م ويشتمل على مقدمة و 39 مادة ونصوص هذه المجموعة كذلك غير كاملة مثل تقنين أورنامو السابق الذكر، وهي محفوظة بلوحة في متحف فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية وقد احتوت على:

01-المقدمة :تمجيد الآلهة، وأن التشريع هدفه الخير والرفاهية، وإنصاف أهل البلاد من الظلم الذي وقع في السابق.

02-المواد :مضمونها متعدد منها-إيجار الاراضي- نظام الملكية- المواريث- الزواج- إيجار الحيوانات.

### ثالثا/ تقنين أشنونا:

أصدره ملك طدينة أشنتونا وهي إحدى مدن العراق القديمة تاريخه غير معروف ويعتقد أنه سبق قانون حمورابي بنصف قرن أي حوالي 1750 ق م وهو يحتوي على مقدمة ناقصة لا تحتوي على تمجيد الآلهة ولا الأعمال الداخلية أو الخارجية والمواد عالجت الكثير من المواضيع أهمها الزراعة القروض الودائع الجرائم وهي أقدم وثيقة تاريخية قسمت المجتمع إلى ثلاث طبقات الأحرار المساكين والعبيد .، وقد احتوت نصوصه على:

1- مقدمة :ناقصة لا تحتوي على تمجيد الآلهة ولا الأعمال الداخلية والخارجية.

2- المواد :عالجت الكثير من المواضيع أهمها :القروض -الودائع - الجرائم- الزراعة.

### رابعا/ قانون حمورابي:

حمورابي أشهر ملوك بابل وتظهر أهمية قانونه في كثرة النصوص ويعتبر من أهم التقنيات القديمة التي وصلتنا كاملة .وهو يعكس التقنيات السابقة له إضافة إلى تأثر شعوب المنطقة به لمئات السنين واستطاع حمورابي من توحيد البلاد بعدما كانت مجزأة .وأصدر هذا القانون بعد 30 سنة من حكمه 1694 ق م . وسجل على حجر كبير ارتفاعه 2متر وربع ونحت بأعلاه إلاله "شماس " وحمورابي واقفا أمامه بخشوع يتلقى تعاليمه . وهذه اللوحة محفوظة في اللومر بباريس .

:الذي وحد كل دويلات ما بين النهرين وأنشأ امبراطورية تمتد من سوريا حتى جبال زجروس ومن الخليج العربي حتى أعالي نهر الفرات وكانت عاصمتها مدينة بابل على ضفاف نهر الفرات.

وكان حمورابي واسع النفوذ ، وقد سميت بابل بهذا الاسم نسبة إلى الإله ايل، فهي تتكون من كلمتين- باب -و - ايل -، أي باب الله.

وقد عثر على قانون حمورابي في حفائر مدينة سوز عام 1901 م 1902 -م على يد البعثة الفرنسية التي قامت بهذه الحفائر، وفي عام 1902 م نشرت نصوصه باللغة الأكادية وبالكتابة المسمارية، وتمت ترجمتها إلى اللغة الفرنسية.

ومنذ ذلك الوقت توالى دراسة وترجمة هذا القانون إلى معظم اللغات الأوربية الحديثة، وقد وجدت نصوص هذا القانون منقوشة على حجر أسود اللون يبلغ ارتفاعه مترين وما زال محفوظاً في متحف اللوفر بباريس.

وقد عثر حديثاً على نسخة أخرى من هذا القانون صدرت في تاريخ لاحق لتاريخ صدور النسخة الأولى المحفوظة بمتحف اللوفر، وهذه النسخة الثانية صدرت بعد الأولى بخمس سنوات. وهذا يدل على أن الملك حمورابي قد أصدر أكثر من نسخة ونشرها في الأمصار.

### مضمون قانون حمورابي:

وقد احتوى قانون حمورابي على مقدمة و282 مادة وخاتمة :

أ- المقدمة: تشبه المقدمات السابقة، ذكر فيها أنه أصدر القانون وفقاً لإرادة الإله مردوخ إله مدينة بابل (ويلاحظ هنا الشرك بالله الذي تقوم عليه الحضارات القديمة) وبين أهدافه منها وهو نشر العدل وإحقاق الحق والقضاء على الفساد في كل البلاد ،

ب- المواد: 282 مادة قسمها بعض الباحثين إلى 13 قسماً هي:

من 1 إلى 5 : نظام التقاضي والشهود

من 6 إلى 25 : جرائم السرقة والنهب

من 26 إلى 41 : شؤون الجيش والجنودية

من 42 إلى 105 : شؤون الحقل – البساتين – البيت

من 106 إلى 107 : القرض – الفائدة- التعامل مع التجار

من 108 إلى 111 : تتعلق بالخمور

من 112 إلى 126 : تتعلق بالأمانات والديون

من 127 إلى 194 : تتعلق بالأحوال الشخصية: الزواج – الطلاق.

من 195 إلى 214 : تتعلق بالقصاص والدية.

من 215 إلى 227 : تتعلق بمسؤولية الطبيب البشري والبيطري.

من 228 إلى 240 : تتعلق بتحديد الأسعار وأجور البيوت.

من 214 إلى 277 : يتعلق بأجور الحيوانات والأشخاص.

من 278 إلى 282 : تتعلق بالعبيد وعلاقاتهم بأسيادهم.

ج- الخاتمة: الخاتمة فذكر فيها حمورابي صفاته وفضائله وتعدد أعماله وستنزل

اللعنة على من يخرج عن أحكام شريعته أو يحاول تخريبها.

### خصائص قانون حمورابي:

• تشريع علماني بحت : الرأي السائد أن قانونه ليس تشريعاً دينياً لخلوه من الأحكام الدينية كالعبادات وتقديم القرابين ولا يجمع بين الجزاءين الديني والآخرى.

• مستمد من التقنيات السابقة : يبدو أن تقنيته تجميع منقح لمواد تشريعية سابقة ومن مظاهر هذا التأثير تقسيم القانون إلى مقدمة مضمون وخاتمة ، ومضمون المواد يبدأ بعبارات إذا واحتوائه على نفس المصطلحات التي سبقته مثل المهر تحرير العقد واستعمال فعل أخذ مثل الرجل يأخذ المرأة كزوجة.

• ساهم في توحيد البلاد سياسياً وقانونياً.

• المنهج الافتراضي : صيغت أحكامه على حالات فردية حقيقية أو مفترضة عكس بوضوح حالة المجتمع البابلي وصول المجتمع إلى درجة المدينة وأصبحت السلطة والأحكام هي التي تتولى متابعة الجنائي ومعاقبته و عرفت النقود وتخطى بها نظام المقايضة .

• وكان حمورابي مصلحا اجتماعيا فاهتم بالأسرة وأعطى المرأة قانونيا كاملة ومنع تعدد الزوجات إلا للضرورة وحق الطلاق.

• امتاز القانون بالتبويب العملي وأسلوب الايجاز فتقد عن التشريعات التي سبقته أو جاءت بعده.

### النظم القانونية في حضارة ما بين النهرين

تبرز مظاهر الشرائع عادة على مستوى نظام الحكم والأسرة والجرائم وعقوباتها.

#### أولا : نظام الحكم

كان الحكم موزعا بين الملك والكهان والأسياذ والسلطة الحقيقية بيد إله المدينة .  
والملك حاكم المدينة هدفه نشر العدل وحماية الضعفاء وسلطته مقيدة من طرف الأسياذ والكهان ، ويتميز بما يلي:  
-السلطة الحقيقية بيد إله المدينة.

-ملك المدينة هدفه نشر العدل وحماية الضعفاء وسلطته مقيدة من طرف الأسياذ والكهان، حيث كان للأسياذ سلطات واسعة في القضاء والادارة.

-الكهان يعينون الملك بعد حصوله على شرعية الإله وبإمكانهم إسقاطه ولو أثناء حكمه.

-وكان للكهان سلطة إدارية كبيرة في إدارة الأملاك والمعابد.

-يساعد الملك عدد من الموظفين على رسمهم الوزير الأول.

-وعلى المستوى المحلي هناك حكام الأقاليم، وتتمثل مهمتهم في تطبيق تعاليم الملك، وتحصيل الضرائب.

-وكان يحقق في قضايا الشعب مفتشون.

ولهذا فان أهم مايمكن ملاحظته في نظام الحكم بالنسبة لحضارة ما بين النهرين هو أن الحكم قائم على أساس ديني مما أعطى للكهان سلطة كبيرة، وأن الملك يستمد سلطته من الإله وبالتالي فهو يمثل بالنسبة لهم نصف اله.

### ثانيا : النظام القضائي في المجتمع البابلي:

في فترة حمورابي كان للكهان سلطة كبيرة، ولكن الملك حمورابي حاول الحد من هذه السلطات ليجعل القضاء مدنيا .

وللقضاء أربع انواع :

1/ الوالي : يحكم في المسؤولين المتعلقين بالنظام العام .

2/حاكم المدينة : مسؤول عن الإجرام بالمدين والصوص .

3/ المجالس القضائية : تابع للملك يرسمها الوالي أو حاكم المدينة.

4/قضاة المقاطعة : يشكلون المحاكم في المدن الهامة ولهم صلاحيات قضائية وإدارية

يساعدهم جند القضاء وكاتب الأحكام وتصدر أحكامهم علنية بحضور الشهود . ويحتفظ

الملك في بعض الحالات الاستثناف في حالة تجاوز السلطة القضائية لسلطتها أو تمتع عن إصدار الحكم.  
ويحتفظ الملك في بعض الحالات بحق الاستئناف في حالة تجاوز السلطة القضائية لسلطتها أو امتناعها عن إصدار الأحكام.

### ثالثا: نظام الأسرة في المجتمع البابلي

#### 01-نظام الزواج:

أ-شروط صحة الزواج:كتابة العقد شرط من شروط صحة الزواج عند البابليين لذلك يجب أن يكون هناك عقد مكتوب يتضمن اسم الزوجين بالكامل وبالت ا رضي بين الزوج وأب الزوجة وبحضور شهود يوقعون على هذا العقد.  
كما يحتوي هذا السند الخطي على الالتزامات المالية بين الطرفين سواء من طرف الزوجة وأهلها أو الزوج وأهله، وهذه الالتزامات أو مايسميه البابليون المدفوعات تأتي على شكل أربعة أنواع كالآتي:  
-المدفوع الأول ويسمى تيرها تو وهو الصداق وهو هبة مالية بسيطة يدفعها الزوج ولا تتصرف فيها الزوجة إلا بعد الإنجاب .  
-المدفوع الثاني ويسمى ليلو وهو ما يدفعه الخاطب لخطيبته قبل الزواج وإذا لم يقع الزواج بسبب الخاطب فلا ترجعه له ، وإن كان بسبب الخطيبة فترجع ضعفه.  
-المدفوع الثالث : الشرقتو وهي أموال تتلقاها المرأة من والدها لمواجهة الحياة الزوجية ولا تتصرف فيها الزوجة إلا بعد وفاة الزوج وإذا ماتت الزوجة تعود لأولادها.  
-المدفوع الرابع : نودونو المتعة وهي هبة مالية مالية يقدمها الزوج لزوجته لتأمين حياتها بعد وفاته وتأمين حياة الأولاد وهي ليست من شروط الزواج وتتم بواسطة عقد مكتوب.

#### ب -انحلال الزواج:

هناك أربعة أسباب لانحلال الزواج في حضارة ما بين النهرين وهي:  
1-**الأسر والفقء:** إذا تم أسر الزوج في الحرب أو فقده لا يحق للزوجة فسخ الزواج إلا إذا لم تجد في منزل الزوجية ما يوفر لها المعيشة، وهذا حسب المادة 133 من قانون حمورابي.  
2- **غياب الزوج:** مثل حالة الزوج الذي يهجر مدينته فللزوجة هنا الحق في الزواج من جديد بعد انتظار مدة معينة، ولا تفسخ الزيجة الثانية في حالة عودة الزوج الأول، وهذا مانصت عليه المادة 136 من قانون حمورابي.  
3-**الطلاق:**ويكون بتسليم الزوجة رسالة الطلاق مختومة من طرف الزوج، وحالات الطلاق حصرتها المادة 141 من قانون حمورابي: حالة الزوجة العاقر -الزوجة الخائنة - الزوجة المهملة لبيتها.  
4-**الوفاة:**ينحل الزواج بوفاة أحد الزوجين، ولا يجوز للأرملة التي أنجبت أولادا من زوجها المتوفى أن تتزوج من جديد إلا بإذن من المحكمة.

#### 02-نظام الإرث والتبني

أ/ نظام الإرث : نظام حمورابي يعود الإرث للذكور فقط وحق الإناث غير ثابت ويشترط في الأولاد أن يكونوا شرعيين أما أبناء الأمة فلا يرثون مع أبناء الزوجة الشرعية إذا كان تبناهم والدهم وإذا لم يوجد الأبناء تنتق التركة إلى الإخوة

ب/ نظام التبني : ويشترط فيه رضا الطفل أو من له سلطة عليه ويتم التبني بكتابة عقد التبني فيصبح الطفل شرعي للمتبني وله نفس حقوق الأطفال الشرعيين ولا يمكن استرداد الطفل بعد تبنيه ويمكن للقانون استرداده إذا أساء المتبني معاملته .

ومن حيث الشكل يتم التبني في صورة عقد ينعقد بين المتبني ومن له الولاية على الشخص المتبني أو المتبني نفسه ويشترط لصحة انعقاده أن يحرر العقد ويصحبه تسليم المتبني.

### ربعا : الجرائم والعقوبات

من خصائص قانون حمورابي عدم المساواة والقسوة الشديدة في تنفيذ العقوبات الجنائية ومما يمكن ملاحظته في مجال سبب الجريمة هو عدم تمييز قانون حمو اربي بين المسؤولية الجنائية والمسؤولية المدنية وكمثال على ذلك:

- إذا تسبب طبيب في موت أو قطع أحد أعضاء المريض تقطع يده.
- يقتل البناء إذا سقط البناء على صاحبه وقتله.
- وإذا قتل ابن أو بنت صاحب البيت يقتل ابن أو بنت البناء.

وعلى العموم فقد كان هناك نوعان للجرائم:

أ/جرائم ضد الأشخاص: ميز قانون حمو رابي بين الجرائم المقصودة وغير المقصودة. المقصودة عقوبتها القصاص غير المقصودة وعقوبتها الدية .

مواد قانون حمورابي فرقت بين الجرائم المقصودة وغير المقصودة وبين مرتكب الجرم والضحية اذا كان عبدا ام حرا، ففي حالة القتل كان الحر يقتل بالحر أما إذا كانت الجريمة غير عمدية فالدية هي التي تحل محل القصاص، أما إذا كان المجني عليه عبدا فلا يلتزم الجاني إلا بقيمة الضحية.

وبالنسبة بجريمة الضرب والجرح فقد كان يعاقب عليها غرامة مالية، أما في حالة الضرب والجرح غير العمدي فيكتفي بعقوبته بسيطة تتمثل في دفع تكاليف العلاج.

### 2/الجرائم ضد الأموال:

عقوبة جرائم الأموال كانت مشددة في قانون حمورابي حيث كانت تتمثل في الموت بالنسبة للمتلبس بجريمة السرقة -قطع الطريق -تطيف الميزان.

وبخصوص السبب في الجريمة : لم يميز قانون حمورابي بين المسؤولية المدنية أو الجنائية ومن أمثلة ذلك إذا تسبب طبيب في موت أو قطع أحد أعضاء المريض تقطع يده ويقتل البناء إذا سقط البناء على صاحبه وقتله . وإذا قتل ابن أو بنت صاحب البيت تقتل ابن أو بنت البناء